الحضارة العربية الاسلامية في اقليم خوارزم

بقلم
هند حسين طه

لا يستطيع باحث دراسة حضارة أمة من الامم ، من غير أن يدرس التأثيرات الاجنبية الخارجية الطارئة على تلك الحضارة ، فالعلوم ـ أيا كان نوعها ـ ما هي الا وليدة للنضج الانساني والتجربة الانسانية ، وليست وليدة امة معينة من الامم . وحين نقول مثلا : الفلسفة اليونانية ، نعني بذلك ان هذا العلم قد وصل الينا في ثوبه الاخير من هذه الامة . على ان ذلك التمازج الفكري والثقافي بين الامم ، لا يعني انعدام شخصية الامة المساهمة في تطور الحضارة الاصلية ، فهو واضح جلي في بعضها ، وقليل الوضوح في بعضها الاخر .

وعلى الرغم من ان اقليم خوارزم ، كان ذا حضارة منذ القدم ، كما ذكر المؤرخون (١) ، الا اننا نلاحظ بعد الفتح العربي ، وبعد التمازج والاختلاط ، الذي حصل بين الشعبين : العربي والخوارزمي ، تكون حضارة جديدة ، ناتجة عن تلاقي الحضارتين : الخوارزمية القديمة ، والعربية الطارئة .

ونتيجة لذلك ظهر ما اسميناه بالحضارة الاسلامية(٢) ، تلك الحضارة التي حدثت نتيجة انصهار في بوتقة الحضارة الانسانية ، وشكلت سبيكة متماسكة في اجزائها ، متناسقة في مظهرها .

ونحن هنا لا ننكر فضل الحضارة الاصلية في تلك البلاد ، لاننا نرى ان معظم العلوم والثقافات ، التي تلقاها العرب عن غيرهم من الامم ، كان منبعها بلاد المشرق (٣) ، وانهم كانوا متأثرين بما للمشرق من حضارة قديمة . وذلك التأثر كان ناتجا عن الحروب والفتوحات العسكرية ، التي كانت عاملا مهما ، من عوامل الاتصال والتبادل الحضاري . كما ان التبادل التجاري ، الذي يحصل عادة بين الامم ، لم يقتصر عادة على تبادل السلع ، وانما كانت عملية تبادل سلع ، متبوعة بعملية تبادل حضاري فكري .

ومن الواضح الجلي ، ان البلاد المفتوحة والفاتحة ، كل منهما تتأثر وتؤثر في التفاعل الحضاري للامتين .

وقد عرف ابن خلدون (٤) الحضارة بانها : « التفنن في الترف ، واستجادة احواله ، والكلف بالصنائع التي تؤنق من اصنافه ، وسائر فنونه ، كالصنائع المهيئة للمطابخ او الملابس ، او المباني ، او الفرش ، او الآنية . ولسائر احوال المنزل . وللتانق في كل واحد من هذه صنائع كثيرة ، لا يحتاج اليها عند البداوة ، وعدم التانق فيها ... » .

وبعد ذلك نراه يقول : « والحضارة تتفاوت بتفاوت العمران ، فمتى كان العمران اكثر ، كانت الحضارة أكمل ... »

وتعريف ابن خلدون للحضارة ، تعريف غير شامل كما نرى ، لانه اعتبر الحضارة احوالا زائدة على الضروري ، وقصرها على التفنن في الترف ، واستجادة احواله ، والكلف بالصنائع . والحضارة اوسع من هذا واشمل .

وقد اكد كرونباوم ، على ان ذلك التكامل الاسلامي الاول ، هو الذي فرض نفسه ، على نسبة كبيرة من الشعوب المغلوبة ، في الوقت الذي كان يجري فيه كفاح شديد ، بينها وبين الحضارات القديمة المتأصلة في تلك البلاد .

وكانت نتيجة هذه الخصومة والتنازع ، ان خرجت امكانيات الاسلام الفلسفية والعملية الى حيز الفعل ، وعبروا عنها من جديد في صيغ مقبولة ، لدى ممثلي التقاليد القديمة العهد ، التي كان على الحضارة الدينية الجديدة ان تتعامل معها (٥) .

(١) ينظر : تاريخ الادب في ايران ـ براون . ص ١١٧ . تاريخ الترك في آسيا الوسطى ـ ف . بارتولد . ص١٤٦ ، محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران ـ فياض . ص ١٠٥ـ١٠٩ .

(٢) وصفنا هذه الحضارة بصفة الاسلامية اضافة الى العربية ، على اساس ان الاسلام هو الذي وجه تلك الحركة الفكرية والحضارية الكبرى في هذا الاقليم ، واظلها بظله ، وطبعها بطابعه .

(٣) ينظر : أحسن التقاسيم ـ المقدسي . ص ٤٨٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ـ « الترجمة » الشنتاوي ٩ : ٣ ، تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ـ ابو زيد شلبي . ص ٦٧ـ٦٩ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ١ : ٦٦٢ .

(٥) الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية ـ كروبناوم ص ٢٠ ، ٣٨ .

اما الاستاذ مينورسكي ، فقد خرج بعدد من الاستنتاجات يرى فيها : انه من المغالاة في الرأي ، ان تخضع حياة الدول الاسلامية ، الى تأثير عامل واحد ، هو شريعة الاسلام .

وقد كان لبلاد فارس حضارة سابقة للاسلام ، وانهـا احتفظت في العهد الاسلامي بتلك الحضارة ، وانها قد تعرضت لتأثيرات اسلامية بالغة (٦) .

وتعليقا على ذلك نقول : اننا لا ننكر ابدا وجود حضارة لبلاد فارس قبل الاسلام ، وانهم احتفظوا بحضارتهم في العهد الاسلامي ويكفينا ان يقول المؤلف : « ان تلك التأثيرات ، كانت تأثيرات بالغة والحقيقة ان تأثير العرب كان ظاهرا بارزا ، في جميع الامم التي اتصلوا بها ، والتي اعتنقت حضارتهم ، فانطمست ملامح حضارتهم القديمة ، في هذه الحضارة الجديدة، وتلونت بلونها ، وصبغت بصبغتها ، واصبحت حضارة جديدة قائمـة بذاتها ، بعيدة كل البعد عن التأثيرات القديمة ، وهذه هي الحضارة الاسلامية (٧) .

وقد اصاب المستشرق لوبون ، حينما قال بانه لم ير في التاريخ أمة ، ذات تأثير بارز كالعرب ، وذلك ان جميع الامم التي اتصل العرب بها ، اعتنقت حضارتهم ولو حينا من الزمن ، وان العرب لما غابوا عن مسرح التاريخ ، انتحل قاهروهم ، كالترك والمغول وغيرهم تقاليدهم ، وبدوا للعالم ناشـرين نفوذهم (٨) .

اما عن الحضارة في اقليم خوارزم ، فقد جرت تساؤلات كثيرة عنها وعن مكانتها ، ولا سيما في الفترة التي تم فيها تتريك تلك المنطقة . وكانت تلك التساؤلات عن مدى تكاثف الترك في هذا الاقليم ، وعن اثره في سقوط تلك الحضارة .

وقد اجاب المستشرق بارتولد ، عن تلك التساؤلات بقوله ان المستشرق الالماني نولدكة ، كان اكثر المستشرقين مبالغـة في قوله : ان العنصر التركي عدو للحضارة ، وان فتح الترك لبلاد السامانيين ، كان افدح مصيبة ، رميت بها تلك البلاد ، وان دخول الترك في العالم الاسلامي المتحضر ، بعد سقوط دولة السامانيين الايرانية ، كان نكبة هائلة ، في تاريخ العالم كله (٩) .

وقد خالف المستشرق بارتولد ، المستشرق نولدكة في رأيه ، فهو يرى ان اقليم خوارزم ، كان نموذجا للبلاد المتمدينة التي لم تخضع للحكم التركي ، من الناحية السياسية فحسب، بل قبلت ايضا ان تحل اللغة التركية ، محل لغتها القديمة .

ويؤيد بارتولد رأيه ذلك بقوله : انه من المتعذر على المرء ، ان يورد وقائع تدل على ان اقليم خوارزم كان اقـل حضارة ، في القرن السابع الهجري ، (الثالث عشر الميلادي) ، اي في عهد الحكم التركي ، منه في القرنين العاشر ، والحادي عشر الميلاديين ، « الرابع والخامس » الهجريين ، أي قبـل الحكم التركي (١٠) .

ونرى المستشرق بارتولد في اثناء كلامه ، يستشـهد بياقوت الحموي ، الذي اقام بهذا الاقليم مدة من الزمن ، قبيل الغزو المغولي مباشرة .

قال ياقوت الحموي : « وكنت قد جئتها في سنة ٦١٦ هـ ، فما رأيت ولاية قط اعمر منها ... متصلة العمارة ، متقاربة القرى ، كثيرة البيوت المفردة ، والقصور في صحاريها . وقل ما يقع نظرك في رساتيقها ، على موضع لا عمارة فيه ... وما ظننت ان في الدنيا ، بقعة سعتها سعة خوارزم ، واكثر من أهلها .. واكثر ضياع خوارزم مدن ذات اسواق وخيرات ، ودكاكين . » (١١)

ومن دراستنا للحياة السياسية في اقليم خوارزم(١٢) ، لاحظنا ان بدء عهد السيطرة التركية ، لم يؤثر تأثيرا سيئا على الحضارة ، بل على العكس من ذلك ، ساهم في تنمية الانتاج العلمي والادبي .

وعلى الرغم من تشجيع الامراء الاتراك للادب العربي ، ومساعدتهم للمؤلفين في العربية ، فانهم وحدوا البلاد الايرانية ، واحيوا ادبها وتراثها . كذلك ساهموا في اقامة مراكز جديدة للحضارة ، فازداد عدد المدن ، في الاقاليم الاسلامية .

ويرى عبدالكريم غرايبة (١٣) : ان هذه الزيادة في عدد المدن الاسلامية ، كانت على حساب المدن العربية ، وان ذلك أدى الى انتقال مركز الثقل ، في الحضارة والسياسة مـن البلاد العربية ، الى المقاطعات التركية الايرانية . وهذا بدوره أدى الى مزاحمة اللغة الفارسية للعربية ، في تلك المقاطعات .

ومما يحسن الاشارة اليه ، ان كثيرا من اعلام الحضارة الاسلامية ، قد نبغوا في رعاية الدول التركية ، وانهم قد كتبوا نتاجاتهم باللغتين : العربية والفارسية امثال : ابو الريحان البيروني(١٤) ، وبديع الزمان الهمذاني ، ورشـيد الديـن

(٦) المرجع السابق . ص ٢٠ ، ٣٨ ..

(٧) الحضارة الاسلامية عند المؤرخين ، هي تلك الاسس التي وضعها المسلمون لبناء مجتمعهم . وما ساروا عليه مـن انظمة ، وما حققوه من اهداف في هذا السبيل .
اما الدكتور محمد الطيب النجار ، فقد عرفهـا بانها تلك المبادىء الاصلاحية ، التي تضمنها الدين الاسلامي الحديث ، ورأينا انها تلك الحركة الفكرية) والثقافية او الحضارية الكبرى التي وجهها الاسلام .
ينظر رأي الدكتور النجار في كتابه : الدولة الاموية في الشرق ، بين عوامل البناء ومعاول الفناء . ص ١٥٥ .

(٨) ينظر كتابه : حضارة العرب . ص ٦٤ .

(٩) تاريخ الترك في آسياالوسطى ـ ف. بارتولد ـ ١٤٤ـ١٤٥ .

(١٠) تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ص١٤٤ـ١٤٥ .

(١١) معجم البلدان ٣ : ٤٧٤ .
يرى بارتولد ان كلام ياقوت هذا يدل على رقي الحياة الحضرية ، وعلى زيادة الاراضي الزراعية ، وخاصة في الجنوب الغربي من المنطقة .

(١٢) عقدنا فصلا للحياة السياسية في رسالتنا الموسومـة بـ (الادب العربي في اقليم خوارزم ـ منذ الفتح العربي سنة ٩٣ هـ ، حتى سقوط الدولة الخوارزمية سـنة ٦٢٨ هـ) . وستنشر الرسالة قريبا ، على نفقة وزارة الاعـلام .

(١٣) ينظر كتابه : العرب والاتراك . ص ٤٥ .

(١٤) هو محمد بن احمد بن محمد ، ابو الريحان البيرونـي الخوارزمي . ولد سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م ، في بيرون من قرى خوارزم ، وكان معاصرا للفيلسوف ابن سينا . وتوفى في مسقط رأسه سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م .
ينظر : معجم الادباء ١٧ : ١٨٦ ، رجال السـند والهند في القرن السابع ـ المباركبوري ـ ص ٢١١ .

الوطواط (١٥) . ولكن عنايتهم بالعربية ، كانت اكثر من عنايتهم بالفارسية . وان المناطق التي ساد فيها النفـوذ التركي ، اصبحت مركزا لاهل الحديث ، وان بلاد ما وراء النهـر ، أخرجت كبارهم امثا ل: البخـاري(١٦) ، والترمذي(١٧) ، والزمخشري(١٨) ، والبلخي(١٩) ، والسرخسي(٢٠) وغيرهم .

ومع ان الاتراك كانوا حماة أهل السنة ، في الوقت الذي أصبح فيه المذهب الشيعي مذهبا مضطهدا ، فان عددا كبيرا من رجال الفكر والعلم ، الذين كانوا من اتباع المذهب الشيعي، قد عاشوا في رعاية الامراء الاتراك السنيين ومن امثال هؤلاء : ابو بكر الخوارزمي ، والموفق بن احمد المكي ، المعروف بخطيب خوارزم ، وابو سعيد احمد بن شبيب الشبيبي(٢١) .

وبعد هذا يمكننا القول : ان العنصر التركي ، لم يكن عدوا للحضارة ، لان اقليم خوارزم في فترة حكمه ، كان مركزا وميدانا للفكر والثقافة ، ولا سيما في عهد السلطان آتسز(٢٢) الذي شجع الادب والادباء ، والعلم والعلماء .

وتقرر مصادر اخرى (٢٣) ، ان تجار اقليم خوارزم ، كانوا يزاولون نشاطهم التجاري ونفوذهم ، في اماكن من آسيا الوسطى ، أي أبعد بكثير من الاماكن ، التي كانوا يتعاملـون معها من قبل .

اما كراتشكوفسكي ، فقد درس هذه الناحية ، وخـرج منها بنتيجة ، وهي ان اقليم خوارزم ، في القرن السـادس الهجري « الثاني عشر الميلادي » ، كان مركزا للحضـارة الاسلامية باسمى معانيها . مما دعاه الى القول : بانه لاحظ في هذا العصر ظاهرة طريفة ، ترتبط بمحيط حضاري مستقل بذاته ، مركزه اقليم خوارزم ، ومجاله جميع بلاد ما وراء النهر، وبان تلك الظاهرة ، كانت في جو عربي خالص ، بالنسـبة لذلك العصر (٢٤) .

وقد لاحظ ايضا انه من الممكن ، تقصي ابتداء تلك الظاهرة، في تلك المنطقة بالذات ، الى القرن العاشر الميلادي ، الرابع الهجري ، اي في العصر السابق لعصر علامة هذا الاقليـم البيروني . اما نهايتها فيمثلها الغزو المغولي ، القريب من تلك المدة التي كان يجمع فيها ياقوت الحموي ، مادة علمية ضخمة من مكتبات مرو ، من اجل معجميه (٢٥) .

ويدل هذا على ان تلك الحضارة ، التي خلفها العـرب والمسلمون ، في ذلك الاقليم ، وفي غيره من الاقاليم المجاورة ، وغير المجاورة ، كانت من القوة والرسوخ بمكان . واكبر دليل على ذلك ثبوتها ومحافظتها على قوتها ، حتى في الفتـرات العصيبة ، التي تعرضت لها ، وفي المصائب والويلات التـي اجتاحتها . وحتى بعد الغزو المغولي ، كان اقليم خوارزم ، والمدن المتصلة به حضاريا ، والواقعة في الوادي الادنى لنهر

---

(١٥) هو محمد بن محمد بن عبدالجليل والمشهور برشيدالدين الوطواط . ترجح ولادته بين سنتي ٤٨٠و٤٨٧ هـ ، في بيت من بيوتات بلخ من مدن خراسان . توفى سـنة ٥٨٧هـ .
تنظر : ترجمته في : معجم الادباء ١٩ : ٢٩ ، بغية الوعاة ١ : ٢٢٦ ، ترجمات المتقدمين من الشعراء لابن خلكان ص ٢٥ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ .

(١٦) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، ابو عبدالله . ولد في بخارى سنة ١٩٤ هـ ، ٨١٠م . وتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م . قام برحلة طويلة سنة٢١٠هـ في طلب الحديث ، وزار خراسان والعراق ومصروالشام ، وجمع نحو ست مائة ألف حديث ، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته . ينظر : تاريخ التمدن الاسلامي ــ زيدان ٣ : ٦٧ ، الاعلام ــ الزركلي ٦ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، معجم المؤلفين ــ كحالة ٩ : ٥٢ ، ٥٣ .

(١٧) هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ، ابو عيسى ، من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من اهل ترمذ « على نهـر جيحون » . ولد سـنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م . وتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م ، ينظر : تاريخ التمـدن الاسلامي ٣ : ٦٨ ، الاعلام ٧ : ٢١٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٥ : ٢٢٨ــ٢٣١ .

(١٨) هو محمود بن عمر بن محمد بن احمد ، « يكنى أبـا القاسم » ويلقب بجار الله . وقد شهر بالزمخشري ، نسبة الى بلده زمخشر من قرى خوارزم . ولد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م ، وكان محبا للعلم والعلماء ، ولـه تصانيف كثيرة .
تنظر ترجمته في : معجم الادباء ١٩ : ١٢٩ ، المختصر في اخبار البشر ٢ : ٢٥ ، الانساب ٦ : ٣١٦ ، اللباب في تهذيب الانساب ١ : ٥٠٧ ، المنتظم ١ : ١١٢ ، انباه الرواة ٣ : ٢٦٨ ، الكامل في التاريخ ١١ : ٩٧ ، طبقات المفسرين ص ٤١ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٤ .

(١٩) هو عمر بن هارون بن يزيد بن جابر الثقفي بالولاء ، البلخي . عالم القراءات واسع الرواية للحديث . كـان شيخ « بلخ » ومقرئها ومحدثها . ولد في بلخ سـنة ١٢٨هـ/٧٤٥م . وتوفى بها سنة ١٩٤هـ/٨١٠م .
تنظر ترجمته في : الاعلام ٥ : ٢٣٠ ، معجم المؤلفين ٨:٥ . هدية العارفين للبغدادي ١ : ٧٨ .

(٢٠) هو احمد بن محمد بن الطيب السرخسي . ولد بسرخس « بخراسان » ، ومات ببغداد سنة ٢٨٦ هـ . كان معلما للخليفة المعتضد ثم نديما . وقد تتلمذ على الكنـدي فيلسوف العرب .
تنظر ترجمته في : الاعلام ١ : ١٩٥ ، الموسوعة العربية الميسرة . ص ٢٠ .

(٢١) ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٢ ووصفـه بفرد خوارزم ومفخرتها ، وبانه كان جامعا بين ادب القلم والسيف ، وفروسية اللسان والسنان . وانه اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية ، ولذلك سمي صاحب الجيشين ، وشيخ الدولتين .

(٢٢) وهو خوارزم شاه آتسز بن محمد بن أنوش تكين ، من شاهات خوارزم . ولد سنة ٤٩٠هـ ، وكان حسن السيرة، وتوفى سنة ٥٥٥هـ .
تنظر ترجمته في : المختصر في اخبار البشر م٢ : ٤٢ ، دول الاسلام ٢ : ٣ ، التاريخ الكبير (تاريخ ابن عساكر) م٢ : ٣٣١ ، العرب والاتراك ــ غرايبه . ص ١٧٢ ، سيرة جلال الدين منكبرتي (مقدمة الكتاب) ، تاريخ مفصل ايران ــ عبدالله رازي ــ ص ٢١٣ .

(٢٣) ينظر : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ــ الساداتي ــ ٢ : ٣٣٩ .

(٢٤) تاريخ الادب الجغرافي العربي ــ كراتشكوفسكي ــ ق١ . ص ٣١٦ .

(٢٥) ومعجماه : معجم الادباء ، ومعجم البلدان .

سيحون (٢٦) ، مجالا للنشاط الفكري والادبي ، كما كانت قبل الغزو (٢٧) .

ولا عجب لوجود مثل هذه الحضارة في هذا الاقليم ، فقد كان مركزا وميدانا للتفكير والثقافة . فحضارتهم كانت خليط حضارات لدول تعاقبت على حكم هذا الاقليم ، الذي كان كغيره من الاقاليم المستقلة عن ايران ، خاضعا للتقاليد الايرانية الوطنيـــة .

فالعصر التاريخي للحضارة في هذا الاقليم ، كما تبين لنا من تتبع توالي الاحداث عليه ، يبدأ بزمن « الهخامنشيين » (٢٨) الذين اسسوا نظام الحكم ، على اساس قويم ، ظل متبعا حتى زمن الساسانيين .

وليس أدل على تأثير هؤلاء في الحضارة ، من تلك الاثار التي تركوهـــا . فقد تركوا اثارا تشتمل على نماذج من فنون العمارة ، والتصوير والتمثيل .

وبما ان الدولة الهخامنشية ، دولة قائمة على التوسع ، فقد اشتبكت في الحرب مع أمم كثيرة متحضرة ، كالبابليين ، والمصريين ، واليونانيين ، فاتصلت بهذه الحضارات ، وتأثرت بها ، واثرت فيها (٢٩) .

ثم اتصلت تلك البلاد بالثقافة اليونانية مباشرة ، عن طريق الاسكندر ، الذي كان في نيته تاسيس امبراطورية ، تضم بلاد الشرق الادنى ، تحت لواء الاغريق ، على ان تكون بلاد ايران مركزا لامبراطوريته . ولكن مشروعه مات قبل التنفيذ . بيد ان حروبه مهدت السبيل ، لنشر الثقافة اليونانية بتلك البـــلاد .

ثم جاء الاشكانيون (٣٠) ، الذين ثاروا على خلفاءالاسكندر، ولكن هؤلاء لم يكن عندهم ، المام بالحضـــارة الفارسية(٣١) ، ولذلك ظلوا مدة من الزمن ، مستسلمين للاداب اليونانية ، الى ان جنحوا اخر الامر الى الحضارة الايرانية ، فاصطبغوا بها . وقد امتاز الفن الايراني في عصرهم ، بصلته بالفن الصيني ، فكان لهذا الاثر المشترك ، أثره في حضارة هذا العصر .

ثم خضع اقليم خوارزم ، كغيره من اقاليم ايران ، الــى حكم الساسانيين (٣٢) ، الذين اهتموا بتعمير البلاد ، وتمصير الامصار ، وتقرير النظم الاجتماعية (٣٣) .

ثم جاء الفتح العربي، سنة ٩٣هـ/٧١٢م ، وكان أعمق اثرا في تاريخ ايران من فتح الاسكندر ، لانه قضى على استقلال ايران السياسي ، ولكنه لم يقض على مدنيتها وفنها (٣٤) . وانما اضاف اليهما ما يحمله من طاقات علمية ، ولا سيما في العصر العباسي ، الذي فسح المجال لهم في جميع ميـــادين الحياة ، من اجتماعية وعلمية وفنية ... مما ساعد اهل هذا الاقليم ، وغيره من اقاليم البلاد الايرانية ، ان يكونوا في طليعة الامم الاسلامية ، عناية بتشييد العمائر الفخمة ، وتشـــييد التحف الفنية ، واخيرا ازدهار الحضارة ، لازدهار الفنون على اختلاف انواعها .

وقد ادى فسح المجال للايرانيين ، خلال حكم العباسيين ، الى استعادة ايران لاستقلالها السياسي والثقافي ، فانبعثت

---

(٢٦) نهر سيحون (Syr - Darya) : تقع مملكة فرغانة على جانبي هذا النهر ، وعاصمة هذه المملكة هي مدينة « خجندة » او كاشان او « أخسيكت » وتقع مملكة خوارزم في أعلى هذا النهر ، وعاصمتها « الجرجانية » ، وتقع مملكة الشاش في شمال هذا النهر ، وعاصمتها « الطاربند » او « بنكث » .
ينظر : بلـدان الخـــلافة الشرقيـــة ــ لسترنج ــ ص ٤٧٦ــ٤٧٧ ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية. أحمد شلبي ــ ٢ : ١٢٦ــ١٢٧ ، الانساب ٢ : ٣٤١ .

(٢٧) تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ص ١٤٥ــ١٤٦ .

(٢٨) هم أول من أنشأوا امبراطورية ايرانية عظيمة ، حكمت قسما عظيما من العالم القديم ، يمتـــد من البحـــر الابيض المتوسط غربا ، الى الهند شرقا . كان ملكهـم مائتي سنة وستا وستين . وقد أسس هؤلاء نظام الحكم على اساس قويم ، ظل متبعا حتى زمن الساسانيين . وهم الملوك الذين يدعون « ملوك الطوائف » . ومن اشهر ملوكهم « أشك بن أشجان » و « سابور بن اشغان » .
وقد تيسر لهم بفضل استقرارهم وطول زمانهم وسعة ملكهم ، وضخامة ثروتهم المكتسبة من الفتوح ، انشاء مدن فخمة ، بقيت لها اثار تحدثنا بطرف من اخبارهم منها : آثار « تخت جمشيد » ذات الشهرة العالمية ، وهي بقايا قصور بقرب مدينة شيراز . وآثار اخرى في « شوش » بخوزستان ، وفي أكباتان ، وهي المدينة التي تعرف اليوم بهمدان . ينظر : تاريخ الطبـــري (تاريخ الرسل الملوك) ١ : ٥٨١ ، ٥٨٣ ، محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايـــران . ص ١٠٦ــ١٠٧ .

(٢٩) المرجع السابق ص ١٠٧ــ١٠٨ .

(٣٠) الدولة الاشكانية (او الاشغانية) : وهي الدولة التي يعدها مؤرخو العرب ، في ملوك الطوائف ، ويسميهـــا الاوربيون « برثيا » ، ويظن ان ملوكها تورانيون أغاروا من الشمال . وأول من اشتهر منهم «أشغا» ابن اشغان، ويقال ابن أشكان ، وكان هذا أول ملك لمضي مائتين وست واربعين سنة لغلبة الاسكندر . وملك « أشغا » هذا عشر سنين ، فيكون انقضاء ملكه لمضي مائتين وســـت وخمسين سنة للاسكندر . ثم ملك بعده « سابور » ابن أشغان ستين سنة ، وكان مولد المسيح عليه السلام، في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك سابور ، كما جاء في : المختصر في اخبار البشر ، ١ : ٤٦ ، وينظر ايضا ــ نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ــ زكي محمد حسن ــ ص ١٢٨ .

(٣١) لم يلموا بالحضارة الفارسية ، لانهم لم يكونوا من اهل البلاد الاصليين ، وانما كانوا من شعوب البدو الايرانيين، او الآريين الساكنين ، في صحارى آسيا الوسطى .

(٣٢) الساسانيون : ظهر الساسانيون في فارس حوالي ٢٢٦م، واستمر حكمهم الى ٦٤١م . وقد أوقد ظهـــور هؤلاء العداوة بين ايران والعالم الروماني ولذلك نصـــب الساسانيون أمراء العرب ملوكا ، واشركوهم في محاربة عدوهم في البحر المتوسط . وقد كان بنو ساسان من اسرة عريقة في النسب الفارسي . ينظر : تاريخ الادب العربي ــ بلاشير ــ ص ٥٧ ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ــ زكي محمد حسن ــ ص ٩ .

(٣٣) محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران . ص ١٠٧ــ١٠٩ .

(٣٤) المرجع الســابق .

المدنية الايرانية ، ونمت في ربوعها الاداب والفنون . وظهرت نزعة الانفصال الاقليمية عن الخلافة الاسلامية . ولكنها كانت تخضع لها اسميا . وبهذا اخذت تتوالى على ايران ، سلالات مستقلة بعضها من اصل ايراني ، وبعضها من اصل تركي ، ولكنها تتبع التقاليد الايرانية الوطنية .

ونتيجة لهذا فقد استقل السامانيون (٣٥) ، في بلاد ما وراء النهر واقليم خوارزم ، فكان لهم ما كان من تأثير على الحضارة ، ومن التأثر بها . حتى جاء الغزنويون(٣٦) ، الذين امتد حكمهم الى هذا الاقليم ايضا ، وتاريخ هؤلاء معروف ، بما كان لهم من تأثير على العلوم عامة ، وعلى ازدهار الحضارة في زمنهم ، ولا سيما في زمن سلطانهم محمود الغزنوي .

وحتى البويهيون (٣٧) الذين كانوا يحكمون المناطق الغربية(٣٨) من ايران ، قد مدوا حكمهم الى اقليم خوارزم ، وسيطروا عليه فترة من الزمن . وتأثير هؤلاء على العلوم عامة ، والادب خاصة معروف .

---

(٣٥) من الاسر التي حكمت ايران ، ومن ضمنها اقليم خوارزم ، سنة ٢٦١–٣٨٩هـ/٨٧٤–٩٩٩م . وقد نشأ هؤلاء في بلخ ، واتخذوا بخارى عاصمة لهم ، وكان امراؤهم يحكمون ولايات من خراسان وسجستان وبلخ وما وراء النهر ، ولا يقرون بالسيادة للعباسيين . وسقطت دولتهم على يد محمود بن سبكتكين الغزنوي ، سنة ٣٨٩ هـ .

ينظر : تاريخ ايران ــ مكاريوس . ص ١٠٩ ، ١٣٠ ، تاريخ الاسلام السياسي ــ حسن ابراهيم حسن . ٣ : ٧٣ .

(٣٦) أسرة اخرى حكمت ايران ، من سنة ٣٥١–٥٨٢هـ/٩٦٢–١١٨٦م . وقد قامت على انقاض الدولة السامانية الفارسية . وأول ملوكها السلطان محمود الغزنوي ، وهو اول من لقب بالسلطان في الاسلام .

ينظر : محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر ــ السكتواري ــ ص ١٢ ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ــ زكي محمد حسن ــ ص ٩ .

(٣٧) دام حكم هذه الدولة من سنة (٣٣٤–٤٤٧هـ/٩٤٨ – ١٠٥٥م) . وقد سيطروا على الجزء الغربي من بلادفارس (بلاد الجبل) : وهي البلاد المعروفة عند العامة بعراق العجم ، كما سيطروا على كرمان وخوزستان ، حتى انهم سيطروا على العراق العربي ، بما فيه بغداد . ينظر : تقويم البلدان ــ ابو الفداء ــ ص ٤٠٨ ، الكامل في التاريخ ــ ابن الاثير ، سنة ٣٢١ هـ ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ــ عاشور . ١ : ٥٦–٥٧ ، الادب في ظل بني بويه ــ غناوي الزهيري .

(٣٨) يحد ايران من الغرب أقليم « أذربيجان » . وحد هذا الاقليم من « برذعة » مشرقا ، الى أرزنجان مغربا . ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل ، والطرم . وهو اقليم واسع . ومن اشهر مدنه : تبريز ، وهي قصبتها واكبر مدنها . وكانت قصبتها قديما « المراغة » ومن مدنها « خوي » و « سلماس » واردبيل ومرند وغيرها .

ينظر : معجم البلدان ١ : ١٢٨ .

ثم يأتي السلاجقة (٣٩) ، الذين اشربوا الحضارة الاسلامية ، باضافات من عندهم . وامتدت انظارهم خاصة الى اقليم خوارزم ، لخيراته الكثيرة ، واراضيه الواسعة . مما ادى الى تلك العداوة ، بينهم وبين الدولة الخوارزمية الناشئة . تلك العداوة التي ولدت الحروب الطاحنة بينهما ، حتى قضي على السلاجقة ، على ايدي الخوارزميين ، المقيمين في حوض نهر أموداريا الادنى(٤٠) . ثم قضى هجوم المغول على هؤلاء عام « ٦١٦–٦١٨هـ/١٢٢٠–١٢٢١م (٤١) » .

لست أريد من هذا سردا للدول التي حكمت هذا الاقليم ، وانما اريد ان ابين ان هذا الاقليم كان مسرحا ، لتعاقب الحضارات بتعاقب الدول والاجناس البشرية عليه . وان الحضارة الاسلامية فيه ، قد ترابطت بالحضارات الاخرى ، ترابطا يتراوح بين التأثير والتأثر . والاخذ والاعطاء . وان انسلاخ الدويلات عن جسم الخلافة ، وان كان فصما لعرى الجماعة ، الا انه كان ذا فوائد عظيمة في عمران الحضارة ، لان امراء الاقاليم المستقلة ، كانوا مقلدين في كل شيء ، لبني العباس في بغداد .

فالحضارة الاسلامية في هذا القطر ، وضع أسسها الامويون (٤٢) ، وترسم خطاهم فيها بنو العباس ، فالبست ثوب القطر الذي انتشرت فيه (٤٣) .

ونستخلص من هذا ، ان الحضارة ليست مقصورة على أمة من الامم ، وليست خاصة بشعب من الشعوب ، وانما تنشا من تفاعل الانسان والبيئة . وانه ليس من سلالة او جنس بالذات ، يستطيع ان يحتكر الابداع الحضاري . وما من بيئة استطاعت ان تحصر الحضارة فيها ، وان كان تأثيرها يساعد في تطور الحضارة وتقدمها . وقد غالى ابن خلدون كثيرا حينما قصرها على العجم ، في اثناء كلامه على العلوم العقلية فقال : « ... فلم يزل ذلك في الامصار الاسلامية ، ما دامت الحضارة في العجم ، وبلادهم من العراق(٤٤) ، وخراسان ، وما وراء النهر . فلما خربت تلك الامصار ، وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله ، في حصول العلم والصنائع ، ذهب العلم جملة ، لما شملهم من البداوة .... وبقي بعض الحضارة فيما وراء النهر ، لما هناك من الحضارة بالدولة ، التي فيها ، فلهم بذلك حصة من العلوم ، والصنائع لا تنكر » (٤٥) .

---

(٣٩) أسرة من الامراء الترك ، حكمت اقاليم مترامية الاطراف في اسيا الوسطى والدنيا ، من سنة ٤٢٩هـ ــ ٥٥٢هـ/١٠٣٧–١١٥٧م . وعدد ملوك هذه الدولة اربعة عشر ملكا ، أولهم السلطان ركن الدين ميكائيل ، واخرهم السلطان مغيث الدين طغرلبك بن أرسلان .

ينظر : محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر . ص ٢٥٠ ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ــ القلقشندي ــ ١ : ٣٤٨ ، دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة) ١٢ : ٢٤ .

(٤٠) هو نهر جيحون .

(٤١) تراث فارس ــ آربري ــ ص ١٥٩ .

(٤٢) كان العهد الاموي بمثابة فترة انتقال في الحضارة ، بين العهد السابق الذي كان يميل الى البساطة ، والذي لم تكن مظاهر الحضارة فيه واضحة . وبين العهد العباسي فيما بعد ، والذي يمثل أوج تقدم الحضارة العربية .

(٤٣) ينظر : الاسلام والحضارة العربية ــ كرد علي ــ ١ : ٣١٨

(٤٤) يقصد العراق العجمي ، او بلاد الجبل .

(٤٥) تاريخ ابن خلدون ١ : ١٠٥٠ ــ ١٠٥١ .

وكلام ابن خلدون هذا ، يؤكد لنا ايضا حقيقة واقعة ، هي وجود حضارة متاصلة في اقليم خوارزم ، الذي هو جزء من بلاد ما وراء النهر ، وان تلك الحضارة ، قد حافظت على وجودها ، على الرغم من الخراب الذي عم تلك الامصار ، التي تعيش فيها .

وبعد هذا لا يسعنا الا القول : ان الحضارة العربية الاسلامية في هذا الاقليم ، وغيره من اقاليم ما وراء النهر وايران ، قد بقيت بعيدة عن متناول ايدي مؤرخي الحضارات الاسلامية .

وقد تعرض علي اكبر فياض (٤٦) ، الى هذه النقطة ، وارجع هذا التقصير ، الى ان مؤرخي الحضارات الاسلامية ، من الاوربيين وغيرهم ، قصروا في الغالب عملهم زمانيا ، على القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ومكانيا على حضارة بغداد ومصر ، بسبب توفر المنابع والمصادر لهذه الموضوعات ، وسهولة الحصول عليها ، ولهذا فقد بقي موضوع الحضارة في هذا الاقليم ، وغيره من اقاليم ما وراء النهر وايران ، يكاد يكون غير مطروق .

اشهر علماء الحضارة الاسلامية في اقليم خوارزم

نوهنا سابقا ان الحضارة الاسلامية في هذا الاقليم ، كانت حصيلة لافكار متبادلة ، بين اهل البلاد ، وبين العرب الفاتحين. وان العرب استفادوا من الحضارات السابقة في هذا الاقليم ، وبذلك تكونت الحضارة الاسلامية ، التي تعرضت بدورها الى تاثير حضارات متباينة ، لدول مختلفة حكمت اقليم خوارزم .

ومن الجدير بالذكر ان نشير ، الى ان هذا كان يحدث في كل البلاد ، التي كانت تتعرض للفتح العربي ، نتيجة اختلاط العرب الفاتحين ، باهل البلاد المفتوحة ، واحتكاك الحضارات مع بعضها . وقد كان العرب الفاتحون ، يضيفون ما عندهم الى حضارات البلاد المفتوحة ، فتتكون من ذلك الثقافات الاسلامية ، التي تكون بذرة لحضارات جديدة ، مصبوغة بالصبغة الاسلامية . تلك الحضارات المتميزة بطابعها الخاص ، عن مختلف الحضارات في الابداع والاصالة .

وعلى الرغم من تلك الظواهر والدلائل ، التي تشير الى فضل العرب والعربية ، على الحضارات الاسلامية ، في هذا الاقاليم وغيره ، من الاقاليم عامة ، والفارسية خاصة ، الا اننا وجدنا من يتعصب على العرب والعربية تارة ، وعلى الاسلام تارة اخرى ، فيجردون العرب من أي فضل ، ليرجعوه الى الاعاجم والفرس خاصة ، متخذين كلام ابن خلدون دليلا وبرهانا على ذلك .

قال ابن خلدون في مقدمته (٤٧) : « .... من الغريب الواقع ، ان حملة العلم الاسلامي اكثرهم العجم ، الا في القليل النادر . وان كان منهم العربي في نسبته ، فهو عجمي في مرباه ومشيخته . مع ان الملة عربية ، وصاحب شريعتها عربي » .

(٤٦) ينظر كتابه : محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران . ص ٩٤-٩٥ .
(٤٧) ينظر صفحة ٣١٢ .

وقال ايضا : « .. فكان صاحب صناعة النحو سيبويه ، والفارسي من بعده ، والزجاج وكلهم عجم في انسابهم ، وانما ربوا في اللسان العربي ، فاكتسبوه بالمربى . وكان علماء اصول الفقه كلهم عجما - كما يعرف - وكذا حملة علم الكلام ، وكذا اكثر المفسرين . ولم يقم لحفظ العلم وتدوينه ، الا الاعاجم » .

هذا القول الذي اطلقه ابن خلدون جزافا . اصبح دليلا وبرهانا لكل من اراد النيل من العرب وتراثهم . ولست ادري ان كان ابن خلدون ، يعلم انه سيكون بهذا متنكرا لاثاره العلمية، ام انه اطلق هذا القول ، عن قلة دراية ، او قلة استقصاء ؟!! .

ومهما كان الامر فانه فسح المجال لبعض المستشرقين وغيرهم ، ليتشبثوا بهذا القول ، ويبخسوا العربية حقها ، مع ان هناك الكثيرين ممن اعطوها حقها . فهذا ابو حيان التوحيدي (٤٨) ، الذي عاش في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي يقول : « .... وقد سمعنا لغات كثيرة ، فما وجدنا لشيء منها نصوع العربية » (٤٩) .

وممن انساق وراء قول ابن خلدون ، من المستشرقين ، فون كريمر Von Kremer في قوله : « ان النحو العربي لم يضعه العرب ، وانما وضعه الاجانب ، الاراميين والفرس . وقد وجد نتيجة الحاجة ، التي تولدت عند هؤلاء الاجانب ، لحاجتهم الى تعلم اللغة العربية ، وقراءتها بصورة صحيحة (٥٠) » .

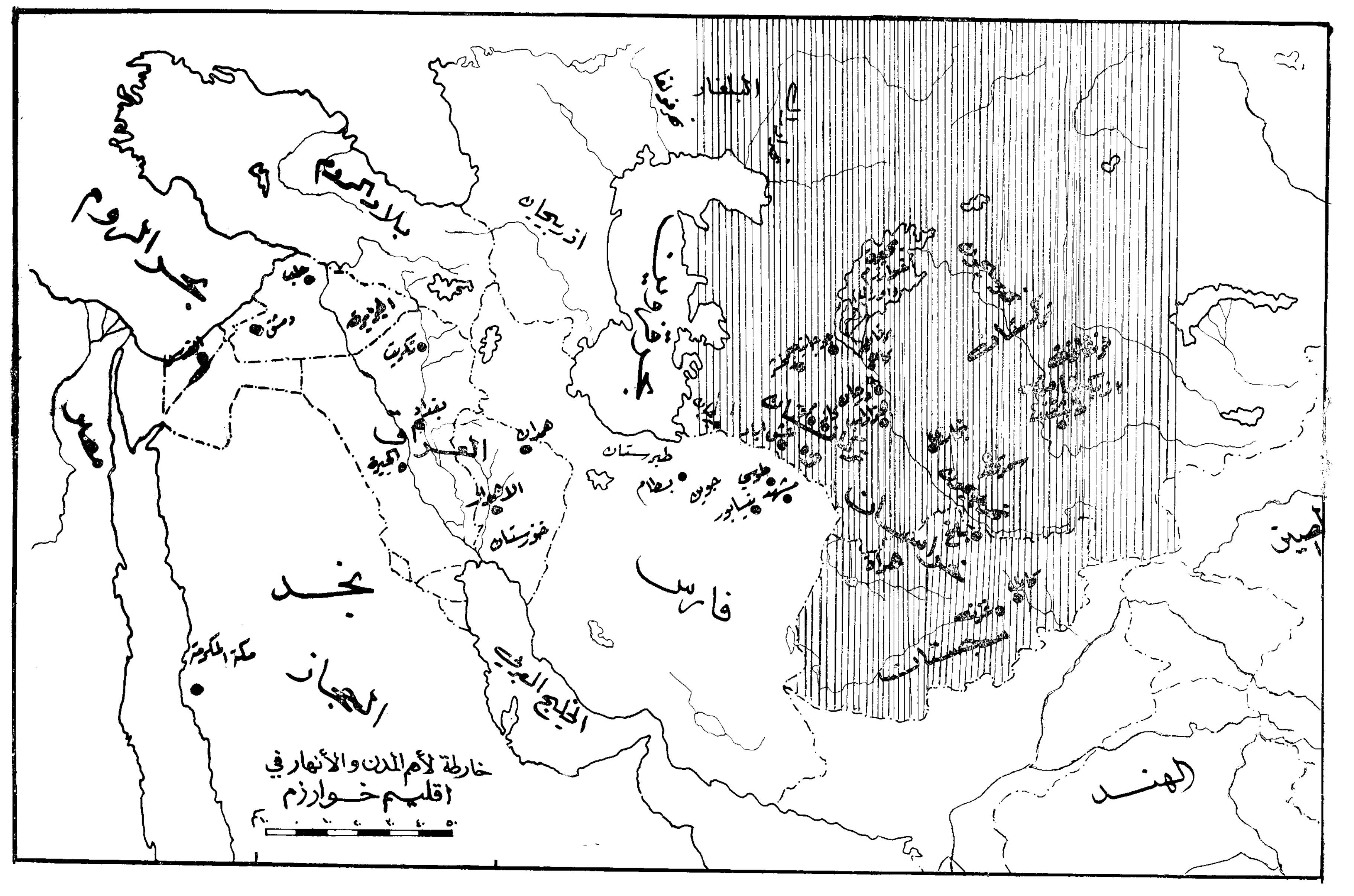
اما براون "E.G. Brown" فيقول : « خذ مما يسمى عامة علوم العرب ، العمل الذي اسهم به الفرس ، تجد انك اخذت خير نصيب » (٥١) .

وهناك من غالى كثيرا ، حكمه في هذا المجال ، مثل : بول دي لاجار "Boul de Lagarde" حيث قال : « ليس بين المسلمين الذين حققوا شيئا ، في ميدان العلم ، سامي واحد (٥٢) » .

أما سي الجود "C. El good" فهو يرى : ان فارس قد اسهمت بالجانب الاكبر من علوم العرب (٥٣) .

أما رينان وأوليري وغيرهما ، فقد زعموا ان العلماء المتفوقين ، في الامة العربية والاسلامية ، ليسوا من أصل عربي ، وانهم لم يكونوا مبتكرين ، وانما كانوا مرددين علوم سابقيهم ، من فرس ، ويونان ، وكلدان ، وآراميين(٥٤) .

(٤٨) هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي . سمي كذلك نسبة لاحد اجداده ، الذي كان يبيع نوعا من التمر يسمى « التوحيد » . او لانه من القائلين بالتوحيد في الله ، وهو فقيه فيلسوف ، ومتصوف ، وصاحب مصنفات مختلفة . توفى في سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م . تنظر ترجمته في : الاعلام ٥ : ١٤٤ ، دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة) ١ : ٣٣٣ .
(٤٩) الامتاع والمؤانسة . ص ٧٧ .
(٥٠) ينظر : الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية - فون كريمر - ص ٩٠ . القاهرة ١٩٤٧م .
(٥١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس - الحوفي - ص ٢٣١ .
(٥٢) تراث فارس . ص ٣٧٠ .
(٥٣) المرجع السابق . ص ٣٧٧ ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس . ص ٢٣١ .
(٥٤) المرجع السابق . ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .



اقليم خوارزم

اما جرجي زيدان فقد انساق انسياقا تاما ، وراء قول ابن خلدون ، حتى انه اطلق على احد فصول كتابه « تاريخ التمدن الاسلامي » اسم « حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم » (٥٥) .

واما حامد عبدالقادر (٥٦) ، فانه يرى ان سلطان الفرس ، لم يكن مقصورا ، على التدخل في شؤون الحكم ، وانما كانوا في طليعة المؤلفين والكتاب والشعراء . وان من يدرس هـذا التدوين والتاليف في الاسلام ، يجد ان المبرزين في هذا الميدان ، كانوا من الفرس ، وان ما من منصف يستطيع انكار فضل هؤلاء ، حتى في اشد العلوم والفنون ، اتصالا باللغة العربية .

الذي يهمنا من ايراد هذه الاراء ، لفت النظر الى ان هؤلاء يريدون ان يثبتوا ان تلك الحضارة الاسلامية ، كـانت حضارة لامة غير عربية ، وان العرب ليس لهم أي نصيب من المساهمة فيها .

وردا على هذا نقول : اننا لا ننكر فضل اولئك الـذين ذكرهم الاستاذان جرجي زيدان وحامد عبدالقادر على اللغـة العربية ، ولكننا نذكرهم دون تجريدهم من عروبتهم ، لانهـم هم انفسهم يفضلون هذا ، ويفخرون به . وقد اتخذوا العربية لغة علمية ، وادبية ، ورسمية ، وربما اتخذوها لغة يومية ، يمارسون بها شؤونهم ، حتى ان بعضهم لم يكن يعرف سواها .

وبما انهم اتخذوا الدين الاسلامي دينا لهم ، ومنـه استسقوا ينابيع ثقافتهم ، ودرسوا العلوم العربية والاسلامية باللسان العربي ، والفوا مؤلفاتهم باللغة العربية ، وخلفوا لنا تراثهم بها ، لذا فهم عرب بلغتهم وثقافتهم ، ومؤلفاتهم . وان ما تركوه لنا ، هو تراث مشاركة وابداع ، ولا سيما في عهـد الحكام العرب ، لانهم فسحوا المجال لغيرهم ، من اصحـاب العقائد ، الذين كان لهم علوم وآداب وفنون (٥٧) . فقـول براون اذن مردود ، لان العرب ساهموا في الانتاج الفكري ، كما شاركوا في النهضة العلمية ، والتطور الثقافي . كما انهم ابتكروا علوما معروفة مثل : علم الاصول . والفوا بعض العلوم، قبل ان يتصلوا بغيرهم من الامم ، اتصال ثقافة ونقل .

اما ما زعمه دي لاجارد ، من انه ليس بين المسلمين ، الذين حققوا في ميدان العلم ، سامي واحد ، فتاريخ العرب العلمي ، ينقض هذا الزعم . كما ان تاريخ العرب وواقعهم ، ينكر ما قاله رينان وأوليري .

ان هؤلاء الذين جردوهم من عروبتهم ، لكونهم من اصل غير عربي ، هم عرب ، لان اسلافهم قد استعربوا ، فصـاروا عربا ، حتى ان بعضهم ألف في مفاخر العرب ، وانتصر لهم . ويكفي ان نمثل بالامام الاجل الزمخشري ، الذي نراه يعيب على الشعوبيين شعوبيتهم ، ويتعصب للعرب ولغتهم وعلومهم ، فيقول في مقدمة كتابه المفصل في النحو : « الله احمد على ان جعلني من علماء العربية . وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وابى لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز ، وانضوي الى لفيف الشعوبية وانحاز . وعصمني من مذهبهم الذي لـم

(٥٥) ينظر : الجزء الثالث . صفحة ٤٨ .
(٥٦) ينظر كتابه : قصة الادب الفارسي ١ : ١٠٩ .
(٥٧) ينظر المستشرقون للعقيقي ١ : ٧ .

يجد عليهم الا الرشق(٥٨) بالسنة اللاعنين ، والمشق(٥٩) بأسنة الطاعنين (٦٠) » .

وقال ايضا في مقدمة كتابه « أساس البلاغة » ، في اللسان العربي : « خير منطوق به ، امام كل كلام ... (٦١) » .

ومن قراءة مقدمات كتب الامام الزمخشري ، نراه يؤكد قيمة اللغة العربية ، بصفتها اداة للحضارة العربية .

وقد مجد الزمخشري العرب ، وباهى بهم وباخلاقهم ، وسخر من الشعوبية في ابيات منها :

وقل هـل فشا في الارض غير لسـانهم
لسان فشو الضوء ، واليوم شامس ؟
على ظهرها لـم يخلـق الله أمـة
تناسـبهم في خصـلة او تلابـس

ثم نراه يمدح العرب ، ويشيد بكرمهم وفضلهم :

غطارفـة شـم تربـوا أعـزة
فما شمّ ريح الـذل منهـم معاطس
وللعـرب العربـاء أصـلب نبعـة
وهل يستطيع الحزّ في النبع ضارس(٦٢)

وهذا ابن جني(٦٣) يقول في مقدمة كتابه « الخصائص » : « كتاب من اشرف ما صنف في علم العرب ، واذهبه في طـريق القياس والنظر ، واجمعه للادلة ، على ما اودعته هذه اللغـة الشريفة ، من خصائص الحكمة ، ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة (٦٤) » .

اما محاولة تقليل شأن العنصر العربي ، في الحضـارة الاسلامية ، على أساس ان كثيرا من اعلام تلك الحضارة ،

(٥٨) الرشق : رشقه بالنبل وغيره رماه : ويستعار للقـول وللنظـر .
(٥٩) المشـق : مشقه مشقا : ضربه : ضربه بالسوط خاصة ، طعنه بسرعة .
(٦٠) ينظر : المفصل في علم العربية ، مقدمة الجزء الاول . ص ١ .
(٦١) تنظر مقدمة الكتاب .
(٦٢) الحز : القطع في علاج ، وقيل هو في اللحم ما كان غير بائن . وفي الحديث أنه احتز من كتف شاة ، ثـم صلى ولم يتوضأ .
والنبع : شجر من اشجار الجبال . أصفر العـود ، رزينه ثقيله في اليد ، واذا تقادم احمـرّ . تتخذ منه القسـيّ . ولا نار فيه لمقتدح . ويتخذ من اغصانـه السـهام .
والضـّرس : ضرسه ضرساً : عضـّه بضرسه . وضرسه الزمان : اشتد عليه . والضّرس : خور وكلال يصـيب الضّرس او السن عند أكل الشيء الحامض .
(٦٣) ابن جني (...ـ٣٩٢هـ/...ـ١٠٠٢م) : هو عثمـان بن جني الموصلي ، ابو الفتح ، من أئمة الادب والنحو . ولد بالموصل ، وتوفى ببغداد ، عن نحو ٦٥ عاما . ومن أهم كتبه « الخصائص » في اللغة . ينظر : الاعـلام ٤ : ٣٦٤ ، وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ٣ : ٢٤٦ .
(٦٤) ينظر كتاب : الخصائص ١ : ١ .

ليسوا من اصل عربي ، وانما من اصول فارسية وتركية وغيرهما . فاننا لسنا في حاجة الى كثير من الجهد ، للتدليل على ان ابن سينا والبيروني والخوارزمي وغيرهم ، من اعلام الحضارة الاسلامية ، ينتمون الى الفكر العربي جملةوتفصيلا. فاذا كان بعض اعلام الحضارة العربية الاسلامية ، تجري في عروقهم دماء غير عربية ، الا انهم نضجوا ونبغوا وانتجوا في رعاية الحكم العربي ، وفي ظل الدولة العربية الاسلامية . ودونوا ثمرة خبرتهم وخلاصة فكرهم ، باللغة العربية ، فهم لذلك ليسوا الا نتاجا للحضارة العربية ، ومظهرا قويا من اهم مظاهرها ، لانهم لم يظهروا وينتجوا الا بظل الحكومة العربية الاسلامية . وقد تاثروا بما ساد الدول العربية الاسلامية ، من تيارات فكرية وحضارية (٦٥) .

ومن الجدير بالذكر ان نشير ، ان الحضارة المستقلة بمقوماتها استقلالا تاما ، والتي لم تعتمد على غيرها ، أو تتفاعل مع الحضارات السابقة والمعاصرة ، لم تولد بعد ، لان جميع الحضارات التي عرفت ، قد استفادت من الحضارات الاخرى، وافادت تلك الحضارات .

والحضارة الاسلامية لا يقلل من شانها ، انها افادت من الحضارات القديمة السابقة لها زمنيا ، لان طبيعة التطور الحضاري للجنس البشري ، تستلزم هذه الافادة ، التي عرف العرب والمسلمون حسن اختيارها ، فاخذوا العناصر الصالحة، من الحضارات القديمة ، ومزجوها مع ما لديهم مزجا طيبا ، لينشئوا بذلك حضارة جديدة(٦٦) . وكان للمتكلمين الفضل الاكبر في عملية المزج ، بين تلك الثقافات المختلفة ، لاطلاعهم على الاديان الاخرى ، وذلك بحكم ثقافتهم الواسعة .

اذن لم يكن عسيرا على اللغة العربية ، التي عرفت بالاصالة والخصب والغنى ، ان تصبح اداة حضارة عظيمة ، وان تقوم في التعبير عن الافكار ونقلها ، على احسن ما يكون . وان يستعملها المسلمون في هذا القطر وغيره ، في دراساتهم وشروحهم .

يرى محمد حسن (٦٧) ، ان الحضارة الاسلامية ، لم تقم على جهود طوائف معينة ، من العلماء ، بل قامت على جهود طوائف متعددة ، اشتغلت في ميادين العلوم المختلفة . وان الفضل في تقدم الفكر عند العرب ، وفيما خلفوه من اثار علمية ، وتراث ادبي ، لا يرجع الى رجال الادب ، والفلسفة ، والتاريخ فقط ، بل يرجع ايضا الى رجال الرياضيات ، والفلك ، والطب ، والطبيعيات . وان بحوث كل هؤلاء ، وما احدثوه من نظريات واراء ، واكتشفوه من انظمة وقوانين ، كان مساعدا على اتساع أفق التفكير عند العرب والمسلمين ، وعلى ارتقاء العلوم ونموها .

اما محمد كرد علي ، فانه يرى ان الثقافة الاسلامية ، قد حوت بين جنبيها الكثير من الاشياء . وان الفضل في ذلك يرجع الى جماعة ليسوا من اصل عربي ، وانما هم من اصول آرامية وفارسية . واننا على حد قوله : اذا استثنينا الكندي ، فيلسوف العرب ، نجد ان حظ العرب قليل ، من هذه الحركة (٦٨) .

اما الحضارة الاسلامية ، فقد اثمرت في هذا القطر بـ « أمثال البيروني ، وابن سينا (٦٩) » ، الذي وفد اليه ، وعاش فيه فترة من الزمن ، والف بعض كتبه هناك ، شانه في ذلك شان العالم الفلكي المفسر ، نصيرالدين الطوسي(٧٠) ، الذي عاش فترة من الزمن ، في رعاية الاسماعيليين (٧١) . والذي يعد من اكبر المشتغلين بالعلوم العقلية ، بعد ابن سينا . ولنصير الدين الطوسي يرجع الفضل ، في انقاذ التراث الاسلامي، من أيدي المغول . وكان قد التحق بخدمة امرائهم في ايران والعراق ، واختص بهم ، حتى صار موضع اعتمادهم ، ففوضوا اليه امر اوقاف البلاد ، فقام بضبطها ، وصرفها على اقامة المدارس والمعاهد العلمية ، وجمع شمل العلماء والحكماء ، وتعاون معهم في اقامة رصد كبير في مراغة باذربيجان . ومكتبة بجانبه ، يقال انها كانت تحوي اربعمائة الف من المجلدات(٧٢) .

ومن الصعب القول باننا نستطيع ان نعين عددا معينا من علماء العرب والاسلام ، لنطلق عليهم القول انهم اعظم علماء الحضارة الاسلامية . ولكن من المستطاع تعيين او ذكر ، بعض

---

(٦٥) ينظر المدنية الاسلامية ـ عاشور ـ ص ١٩-٢٠ .

(٦٦) للتفضيل ينظر : المرجع السابق ـ ص ١٨ .

(٦٧) ينظر كتابه : نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية . ص ١٠١-١١١ .

(٦٨) الاسلام والحضارة العربية ١ : ١٤١ .

(٦٩) هو الحسين بن عبدالله الحسن بن علي بن سينا ، ابو علي ، الشهير بالرئيس ابن سينا . ولد في سنة ٣٧٠هـ في مدينة بخارى . وتوفى بهمدان سنة ٤٢٨هـ . له تصانيف كثيرة ، منها في الطب والمنطق ، والطبيعيات ، والالهيات .

تنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ ، الاعلام ٢ : ٢٦١ ، هدية العارفين ١ : ٣٠٨ ، تاج التراجم في طبقات الحنفية . ص ٢٥-٢٦ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٩٥ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء . ص ٤٣٧ ، طبقات الفقهاء ـ طاش كبرى زادة ـ ص ٧٠ ، قصة الحضارة ـ ديورانت ـ ٢ : ١٩٢ ، تاريخ الحضارة الاسلامية ـ بارتولد ـ ص ٧٦ .

(٧٠) هو نصير الدين الطوسي ، نسبة الى مدينة طوس (بخراسان) .

ولد نصيرالدين في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م . وتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٤م . وكان ممن يجيدون اللغتين العربية والفارسية تكلما وكتابة ، ولذلك يمكن اعتباره ممثلا للثقافتين العربية والفارسية على السواء .

ينظر عنه : الوافي بالوفيات ـ الصفدي ـ ١ : ١٧٩، هدية العارفين ٢ : ١٣١ ، العبر في خبر من غبر ٥ : ٣٠٠، تراث فارس ـ آربري ـ ص ٣٨١ ، معجم البلدان ٤ : ٤٩.

(٧١) الاسماعيلية : فرقة من الشيعة ، سميت بهذا الاسم ، لانها وقفت بسلسلة الامامة عند اسماعيل ، الابن الاكبر لجعفر الصادق ، وهو اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي ، المتوفى سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م . قيل توفى في حياة والده ، وقيل توفى قبله .

اما والده جعفر الصادق ، فولادته في سنة ٨٠هـ/٦٩٩م . ووفاته في سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م . وبهذا نرجح ان وفاة اسماعيل كانت قبل وفاة والده . ينظر : الاعلام ١ : ٣٠٦ و ٣ : ١٤٥ ، الفهرست لابن النديم . ص ١٨٦-١٨٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ١٨٧ ، القاموس الاسلامي ١ : ١٠٨ .

(٧٢) محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران . ص ١٠٣-١٠٤ .

من امتازوا على غيرهم بمآثرهم العلمية ، وبآثارها في تقدم الفكر والعلم ، مما ادى الى ازدهار الحياة العقلية .

ومن يحسن التمثل بهم في هذا المجال ، البيروني في عالم التاريخ ، وفخر الدين الرازي(٧٣) . في عالم التفسير ، والزمخشري . وابن سينا ، في عالم علم الطب والفلسفة(٧٤) . ومحمد بن موسى الخوارزمي (٧٥) ، في علم الفلك والرياضة . ونصيرالدين الطوسي ، الذي اشتهر بالعلم في مختلف الثقافات . والجغميني(٧٦) ، الذي اشتهر في علم الفلك والتنجيم .

وليس هؤلاء كل من يمكن ان نستشهد بهم ، فهم كثيرون ، ولكننا اقتصرنا على بعض من امتازوا على غيرهم .

وبعد هذا العرض ، يمكننا ان نتصور ان الحضـــارة الاسلامية ، قد بهرت المجتمع الخوارزمي ، الذي صار يعايش المسلمين في اقليم خوارزم ، وانهم قد اخذوا الكثير من هذه الحضارة ، كما اخذوا الشيء الكثير من اصحابها . وانهم قلدوهم في لغتهم ، وتعلموا ثقافتهم ، وعاشوا الى حد كبير على نمط حضارتهم ، ولذلك سموا بالمستعربين " Mozarabes ".

ولا نستبعد ان يكون هؤلاء ، قد قلدوا العرب حتى في ملابسهم ومآكلهم ، لانهم رأوا فيهم التسامح ، مع جميـــع الاقليات التي عاشت تحت ظلالهم . وقد بلغ تسامح المسلمين معهم ، الى درجة تحمل على الاعجاب ، فقد كان الاكفياء منهم — كما رأينا اثناء كلامنا عن الحياة العلمية (٧٧) — موضـــع اجلال الحكام ، ومحل ثقة الامراء السلاطين (٧٨) . كما كانت لهم في اغلب الاحيان مناصبهم الكبيرة ، التي ترشحهم لهـــا كفاءاتهم ، ولذلك وجدوا في فتح العرب لاقليمهم خلاصا من الجور ، الذي كانوا يرزحون تحته ، ولا ســـيما في عهـــد الساسانيين .

---

(٧٣) هو ابو عبدالله ، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي الطبري الاصل ، الـــرازي المولـــد ، الاشعري الاصول الشافعي ، يلقب بابن الخطيب . ولد سنة ٥٤٣هـ . وتوفى بهراة سنة ٦٠٦هـ . كان فريد عصره في علم الكلام ، والمعقولات ، وعلم الاوائل وغيرها ، ينظر : البداية والنهاية ١٣ : ٥٥ ، الجواهر المضية ٢ : ٤٣٤ ، طبقات المفسرين ص ٣٩ ، تاريخ الحكماء للزوزني . ص ٢٩١ ، العبر في خبر من غبر للذهبـــي ٤ : ٢٨٥ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء — ابن ابـــي اصيبعة . ص ٤٦٢—٤٦٦ ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ج٨ . ق٢ . ص ٥٤٢ ، الكنى والالقاب للقمي ٣ : ١٣ .

(٧٤) ينظر : قصة الادب الفارسي ١ : ١٠٨ .

(٧٥) هو ابو عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي ، أصله من خوارزم ، توفى كما ورد في اكثر المصادر بعد سنة ٢٣٢هـ /٨٤٧م . اشتهر بعلم الفلك والرياضة ، وكان معاصرا للخليفة المأمون . تنظر ترجمته في : الاعلام ٧ : ٣٣٧ ، الفهرست لابن النديم . ص ٣٩٧ ، تاريخ بغـــداد ٣ : ٢٤٧ .

(٧٦) هو محمود بن محمد بن عمر ، ابو علي شرف الـــدين الجغميني ، نسبة الى « جغمين » من اعمال خوارزم ، ينظر : الاعلام ٨ : ٥٩ ، القاموس الاسلامي ١ : ٦١٧ ، هدية العارفين ٢ : ٤١٠ ، دائرة المعـــارف الاسلاميـــة (الترجمة) ٧ : ٤٥ ، تاريخ الادب في ايران — براون . ص ٦١٨ .

(٧٧) عقدنا لها فصلا في رسالتنا عن الادب العربي في اقليم خوارزم . وستنشر قريبا على نفقة وزارة الاعلام .

(٧٨) شاهات خوارزم ، كانوا يسمون « سلاطين » أيضا .

المصادر والمراجع

مرتبة على حروف المعجم للمؤلف

ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين ابو العباس (ت ٦٦٨هـ) .
عيون الانباء في طبقات الاطباء ، دار مكتبة الحيـــاة . بيروت ١٩٦٥م .

ابن الاثير ، عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الشـــيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .
الكامل في التاريخ . دار صادر . بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ/١٩٦٥—١٩٦٦م (١٢ مجلد) .
اللباب في تهذيب الانساب . مكتبة القدسي ، القاهـــرة ١٣٥٦—١٣٥٧هـ . (٣) اجزاء في مجلدين .

ابن تغري بردى ، جمال‌الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكـي (ت ٨٧٤ هـ) .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٨—١٣٧٥هـ/١٩٢٩—١٩٥٦م (١٢) جـــزء .

ابن جرير الطبري ، ابو جعفر محمد . (ت٣١٠هـ) .
تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .

ابن جني ، ابو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) .
الخصائص . تحقيق : محمد علي النجار . ط٢ القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

ابن الجوزي ، جمال الدين ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) .
المنتظم في تاريخ الملوك والامم . مط . مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن — الهند ١٣٥٧—١٣٥٩هـ . المجلدة (٥—١٠) .

ابن خلدون ، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨ هـ) .
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المعروف بتـــاريخ ابن خلدون . دار الكتاب اللبناني ١٩٥٨م (٥) مجلدات .

ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس . احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) .
ترجمات المتقدمين من الشعراء ، مؤسسة فرانكلين ١٨٦٦م.
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان . مط ، دار الثقافة . بيروت . لبنان ١٩٧٠م .

ابن سعد ، محمد كاتب الواقدي .
كتاب الطبقات الكبير . عنى بتصحيحه وطبعه : ادوارد سخو . طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٣٢٥هـ .
وطبعة ليدن بمطبعة بريل ، سنة ١٣٢١هـ . منشورات مؤسسة النصر – طهران . اعتناء وتصحيح : الدكتور بروكلمان .

ابن عساكر : الحافظ الكبير ثقة الدين ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ) .
التاريخ الكبير . اعتنى بترتيبه وتصحيحه : الشيخ عبدالقادر أفندي بدران . مط ، روضة الشام ١٣٢٩هـ .

ابن مطلوبغا ، ابو العدل زين‌الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) .
تاج التراجم في طبقات الحنفية . مط العاني ببغداد ١٩٦٢م .

ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء ، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) .
البداية والنهاية في التاريخ . مط السعادة بمصر (١٤)جزء. ومط النصر ، الرياض ، ط١ ١٩٦٦م .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت ٣٨٥ هـ) .
الفهرست ، مط الاستقامة بالقاهرة . ومط : مكتبة خياط بيروت ، لبنان ١٩٦٤م . وط طهران ١٩٧١ ، تحقيق : رضا – تجدد .

أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠ هـ) .
الامتاع والمؤانسة ، صححه وضبطه ، وشرح غريبه : أحمد امين وأحمد الزين . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م .

أبو الفداء ، عمادالدين اسماعيل بن علي بن الملك الافضل (ت ٧٣٢ هـ) .
المختصر في اخبار البشر . دار الفكر . دار البحار – بيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
تقويم البلدان . طبع في مدينة درسدن ١٨٤٦م . وطبعة دار الطباعة السلطانية بباريس ١٨٤٠م .

آربري ، أ . ج .
تراث فارس . مط دار احياء الكتب العربية ، البابي الحلبي ١٩٥٩م .

بارتولد ، ف .
تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة : احمد السعيد سليمان ، مط الانجلو المصرية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
تاريخ الحضارة الاسلامية . مط ، المعارف بمصر ١٩٤٢م .

براون ، أدوارد جرانفيل .
تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي . نقله الى العربية : الدكتور ابراهيم امين الشواربي . مط السعادة بمصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

البسنوي ، علاء الدين دده بن مصطفى السكتواري (ت ١٠٠٧ هـ) .
محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر . مطبعة العامرة الشرفية . ط١ ، ١٣١١ هـ .

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد البابانى (ت ١٩٢٠ م) .
هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين . مط . وكالة المعارف ، استانبول ١٩٥٥م .

بلاشير ، ريجيس .
تاريخ الادب العربي . تعريب : ابراهيم الكيلاني . بيروت . لبنان . دار الفكر .

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) .
يتيمة الدهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد . مط السعادة بمصر . ١٣٧٧هـ . وتحقيق : اسماعيل الصاوي ، مط حجازي بالقاهرة ١٩٣٤م (١–٤) اجزاء .

حامد ، عبدالقادر .
قصة الادب الفارسي ، مط لجنة البيان العربي ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

حسن ، الدكتور ابراهيم حسن .
تاريخ الاسلام السياسي – مط ، مكتبة النهضة المصرية . ط٧ ١٩٦٥م .

حسن ، زكي محمد .
الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، مط دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٩٤٠م .
نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية « لزكي محمد حسن وآخرين » ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

حمدي ، الاستاذ حافظ احمد .
الشرق‌الاسلامي قبيل الغزو المغولي ، مط الاعتماد بمصر ١٩٥٠ م .
الدولة الخوارزمية والمغول ، مط الاعتماد بمصر ١٩٤٩م .

الحوفي ، الدكتور احمد محمد .
تيارات ثقافية بين العرب والفرس . مط نهضة مصر بالفجالة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) .
تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مط السعادة بمصر ١٣٤٩هـ/١٩٣١م (١٤) جزء .

ديماند ، م . س .
الفنون الاسلامية ، ترجمة : احمد محمد عيسى ، مراجعة : الدكتور احمد فكري . مط دار المعارف بمصر . ط٢ ، ١٩٥٨م .

ديورانت ، وليم جيمس .
قصة الحضارة . ترجمة : زكي نجيب محمود واخرون . لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة .

الذهبي ، ابو عبدالله ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .
دول الاسلام . مط جمعية دائرة المعارف العثمانية ط٢ ، ١٣٦٥هـ .
العبر في خبر من غبر (٥) اجزاء . جـ١ تحقيق : الدكتور

صلاح الدين المنجد ، دار المطبوعات والنشر – الكويت ١٩٦٠–١٩٦٦م .
و ج (٢–٣) تحقيق : فؤاد السيد . مط حكومة الكويت ١٩٦١ م .

رازي ، عبدالله .

تاريخ مفصل ايران (از تأسيس مادتا عصر حاضر) – باللغة الفارسية – ش . جاب دوم . تهران ١٣٣٥ هـ .

الزركلي ، خيرالدين .

الاعلام ، مط كوستاتسوماس ، القاهرة ١٣٧٣–١٣٧٨هـ/ ١٩٥٤–١٩٥٩م . الطبعة الثانية . (١١) جزء مع المستدرك الثاني للطبعتين الثانية والثالثة .

الزمخشري ، جار الله ، ابو القاسم ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) .

أساس البلاغة . تحقيق : عبدالرحيم محمود ، تعريف : أمين الخولي . القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .
المفصل في علم العربية . القاهرة ، مطبعة حجازي .

الزوزني ، ابو عبدالله حسين بن احمد بن حسن (ت٤٨٦هـ) .

تاريخ الحكماء ، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب ، اخبار العلماء باخبارالحكماء للقفطي. تحقيق : يوليوس ولبرت . ليبزك ١٩٠٣م ، ومط مؤسسة الخانجي مصر ١٩٠٣م .

الزهيري ، الدكتور محمود غناوي

الادب في ظل بني بويه . مط ، الامانة بمصر ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م .

زيدان ، جرجي .

تاريخ التمدن الاسلامي . مطبعة الهلال ١٩٣١م .

الساداتي ، الدكتور احمد محمود .

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم . مط النموذجية بمصر . ١٣٧٧هـ/١٩٥٧ .

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قز أوغلي التركي اوغلي التركي (ت ٦٥٤ هـ) .

مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مط . مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ١٣٧٠–١٣٧١هـ/ ١٩٥١م – ١٩٥٢م .

السبكي ، تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) .

طبقات الشافعية الكبرى . تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي . مط البابي الحلبي ١٣٨٣–١٣٨٥هـ/١٩٦٤–١٩٦٦م . ط١ صدر منه (٨) أجزاء . وطبعة الحسينية ١٣٢٤هـ . ط١ (٤) أجزاء في مجلدين .

السمعاني ، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ) .

الانساب . اعتنى بنشره : د . س . مرجليوث . مط ، ليدن ١٩١٢م . أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد مط ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن – الهند . ط١ ١٣٨٤–١٣٨٦هـ/١٩٦٢–١٩٦٦م . صدر منه (٦) اجزاء . ولم يكمل بعد .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ) .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط ، البابي الحلبي . ط١ ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م .
طبقات المفسرين ، تحقيق : أ . مورسنج ، طهران . منشورات أسدي ١٩٦٠م . وطبعة ليدن ١٨٣٩ .

شعيرة ، محمد عبدالهادي .

تاريخ المغول والدول الاسيوية (دول الثغور الشرقية منذ الفتح الى عام ٧٣٦هـ) . مط/سنة ١٩٦٠–١٩٦١ م .

شلبي ، ابو زيد .

تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي . القاهرة ، مكتبة وهبة . ط٣ ١٩٦٤م .

شلبي ، أحمد .

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ٩١٦٦م .

الشنتناوي ، أحمد وآخرون .

دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) . مطبعة لجنة الترجمة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .

الشيرازي ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت ٤٧٦ هـ) .

طبقات الفقهاء ، تحقيق : نعمان الاعظمي ، مط بغداد ، المكتبة العربية ١٣٥٦هـ .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ) .

الوافي بالوفيات . نسخة مصورة منه في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم ٩٢٠ ص ف و . (٥) اجزاء . جـ١ تحقيق : هلموت ريتر . فيسبادون ١٩٦٢م . ج (٢–٤) باعتناء ديد رينغ . جـ٢ طبعة وزارة المعارف ١٩٤٩م . ج (٣–٤) المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٥٣–١٩٥٩م . ج (٧) باعتناء الدكتور احسان عباس . دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن . بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ)

طبقات الفقهاء . تحقيق : الحاج احمد نيلة . مط . الزهراء الحديثة بالموصل . ط٢ ، ١٩٦١م .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . تحقيق : كامل كامل بكري ، وعبدالوهاب ابو النور ، مط . الاستقلال . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨م (٤) اجزاء .

عاشور ، الدكتور سعيد عبدالفتاح .

الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي . مط ، مكتبة الانجلو المصرية . ط١ ١٩٦٣م .
المدينة الاسلامية واثرها في الحضارة الاوربية ، مط ، دار النهضة العربية – القاهرة . ط١ ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

العاملي ، محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمدالامين الحسيني الدمشقي (ت ١٣٧١ هـ)

أعيان الشيعة ، مط الاتقان بدمشق . ط١ ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م (١–٥٦) جزء ولم يكمل بعد .

عطية الله ، أحمد .

القاموس الاسلامي . مط ، النهضة المصرية بالقاهرة . ط١ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

العقيقي ، نجيب .

المستشرقون . مط . دار المعارف بمصر . ط٣ ١٩٦٤م .

غرايبة ، عبدالكريم .

العرب والاتراك « دراسة لتطور العلاقات بين الامتين خلال الف سنة » دمشق . جامعة دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

غربال ، محمد شفيق .

الموسوعة العربية الميسرة . مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٥م .

فياض ، الدكتور علي اكبر .

محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران . مط الاصلاح ، الاسكندرية . مصر ١٩٥٠م .

القرشي ، محي‌الدين ابو محمد بن ابي الوفاء المصري (ت ٧٧٥ هـ) .

الجواهر المضية في طبقات الحنفية . مط . مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند – حيدر آباد الدكن . ط١ ١٣٣٢ هـ .

القفطي ، ابو الحسن جمال‌الدين علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني (ت ٦٤٦هـ) .

انباه الرواة على انباه النحاة . تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط ، دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

القلقشندي ، الشيخ ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) .

مآثر الانافة في معالم الخلافة . تحقيق : عبدالستار احمد فراج . مط ، الحكومة بالكويت ١٩٦٤م .

القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا بن ابي القاسم (ت١٣٥٩هـ).

الكنى والالقاب . مط ، الحيدرية بالنجف ١٣٧٦–١٣٨٩هـ /١٩٥٦–١٩٧٠م . ومط ، العرفان ، صيدا ١٣٥٧هـ . (٣) اجزاء .

كحالة ، عمر رضا .

معجم المؤلفين ، مط ، الترقي بدمشق ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م (١٥) جزء .

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش .

تاريخ الادب الجغرافي العربي . نقله الى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم . راجعه : ايغور بليايف . مط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة . (ق١) ١٩٦٣م . و (ق٢) ١٩٦٥م .

كرد علي ، محمد .

الاسلام والحضارة العربية . مط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة . ط٢ ١٩٥٠م .

كرونباوم ، جي . ئي .

الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية . ترجمة الدكتور صدقي حمدي . مراجعة : الدكتور صالح احمد العلي . نشر بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . مط ، أسعد ببغداد ١٩٦٦م .

لسترنج ، كي .

بلدان الخلافة الشرقية . نقله الى العربية : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد . مط ، الرابطة . بغداد ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

لوبون ، غوستاف .

حضارة العرب . نقله الى العربية : عادل زعيتر . مط ، البابي الحلبي . ط٤ ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

المباركبوري ، القاضي ابو المعالي طهر .

رجال السند والهند الى القرن‌السابع . مط ، الحجازية، بومباي ، الهند ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

المقدسي ، ابو بكر محمد بن أحمد ، شمس الدين بن ابو عبدالله البشاري (ت ٣٨٠ هـ) .

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . طبعة ليدن ، بريل ١٩٠٦م .

مكاريوس ، شاهين .

تاريخ ايران . مط ، المقتطف بمصر ١٨٩٨م .

النجار ، الدكتور محمد الطيب .

الدولة الاموية في الشرق بين عوامل البناء – ومعاول‌الفناء. مطابع دار الكتاب العربي بمصر . القاهرة ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

النسوي ، محمد بن احمد بن علي (ت ٦٣٩ هـ) .

سيرة جلال الدين منكبرتي . مط ، الاعتماد بمصر ١٩٥٣م .

ياقوت ، شهاب‌الدين عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) .

معجم الادباء ، المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب. اعتناء د.س . مرجليوث . مطبعة هندية بالموسكي بمصر . ط٢ ١٩٢٣–١٩٣٠م . (٨) اجزاء . وطبعة الدكتور فريد الرفاعي القاهرة ١٩٣٦م . (١–٢٠) جزء . وطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الاخيرة .

معجم البلدان ، مط ، دار صادر – بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م . ومط ، السعادةبمصر . ط١ ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م. وطبعة لايبزك ١٨٦٩م .